Journal Of the Iraqia University (74-4) November (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الحياة الإجتماعية في الجزائر ١٩١٨- ١٩٥٤

م.د. غيلان سمير طه

جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Social Life in Algeria, 1918–1954

M. Lect. Ghaylan Sameer Taha
University of Tikrit / College of Education for Humanities
ghilan.samir.taha@tu.edu.iq

الخلاصة

اتسم الوضع الإجتماعي للجزائر بالتراجع خلال المدة الممتدة ١٩١٨ ولغاية ١٩٥٤ بسبب السياسات الفرنسية التي اهملت متطلبات الشعب الجزائري ، ومارست التفرقة فيما بين سكان البلد الحقيقيين والمستوطنيين .عملت السلطات الفرنسية على فرنسة المجتمع الجزائري من خلال فرض اللغة الفرنسية في المدارس والدوائر الحكومية ، فضلاً عن تهميش سكان الجزائر وابعادهم الى المناطق الفقيرة وغير المخدومة .برز دور المثقفين الجزائريين الى جانب قادة الحركة الوطنية من خلال اصدار الصحف الوطنية، والى جانبهم برز التيار الإصلاحي بدعم من قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والذين برز دورهم من خلال افتتاح المدارس العربية والدفاع عن مبادئ الدين الإسلامي .كانت البطالة والفقر من اسوء ما مر به الجزائريون في تأريخهم الإجتماعي ، وما افرزت تداعيات البطالة من هجرة اعداد كبيرة من اهل الريف الى المدن بحثاً عن فرص العمل

الكلمات المفتاحية: السيطرة، التعليم، المجتمع، السلطات، الحركة الوطنية

Abstract

The social situation in Algeria was characterized by decline during the period extending from 1918 to 1954 due to French policies that neglected the needs of the Algerian people and practiced discrimination between the countrys real inhabitants and the settlersThe French authorities worked to Frenchify Algerian society by imposing the French language in schools and government departments, as well as marginalizing the Algerian population and removing them to poor and underserved areas The role Algerian intellectuals emerged alongside the leaders of the national movement through the publication of national newspapers Alongside them, the reformist movement emerged with the support of the Association of Algerian Muslim scholars, whose role emerged through the opening of Arabic schools and the defense of the principles of the Islamic religion Unemployment and poverty were among the worst things that Algerians had experienced in their social history, and the repercussions of unemployment resulted in the migratiom of large numbers of rural people to the cities in search of job opportunities .

المقدمة

لاشك ان للوضع السياسي اثر كبير على الوضع الأجتماعي للبلدان ومنها الجزائر، إذ اثرت مجريات الصراع العالمي على واقع البلد الداخلي وفقاً للسياسات الإستعمارية التي مارستها فرنسا هناك بما يخدم مصالحها العليا بغض النضر عن مصلحة سكان الجزائر عملت السلطات الفرنسية على تحجيم التدريس باللغة العربية وحاولت مراراً على طمس حضارة وتأريخ الجزائر الإسلامي، كما حاربت تعليم القرأن الكريم في المساجد وبالمقابل عملت على افتتاح مدارس مشابها لمدارسها في داخل فرنسا معتمدة في ذلك على طبقة معينة من الجزائريين كانوا من المناصرين لسياستها الأستعمارية في الجزائر جاعلين من اللغة الفرنسية هي اللغة المعتمدة في المدارس ، وكذلك الحال ينطبق على الدوائر والمكاتبات الحكومية التي تم اعتماد اللغة الفرنسية فيها .تركز المستوطنون الفرنسيون في المناطق الراقية التي تنعم بمختلف الخدمات ، بينما تركز الجزائريون في المناطق الفقيرة، فضلاً عن تنامي ظاهرة الهجرة والنزوح داخل الجزائر بحثاً عن فرص العمل بسبب ارتفاع نسبة البطالة هناك .لم يقف

الجزائريون مكتوفي الأيدي تجاه تلك السياسات المتبعة داخل البلد وانما عملوا بكل ماأوتوا من قوة للنهوض ببلدهم والحفاظ على لغتهم ودينهم من خلال افتتاح عدد من المدارس الدينية الإصلاحية وكذلك من خلال إصدار الصحف الوطنية المناهضة للأحتلال وممارساته في التضييق على سكان البلاد الأصليين كان لمجريات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥) ومانتبعها العديد من الافرازات السلبية على سكان الجزائر من خلال انتشار الاوبئة والأمراض الأنتقالية المعدية مقابل تراجع الدعم للقطاع الصحي في الجزائر انذاك .برز دور المرأة الجزائرية منذ اربعينيات القرن العشرين من خلال وقوفها مع الرجل نصرةً للحركة الوطنية الجزائرية، اضافة الى المطالبة بالحصول على حقوقهم المشروعة والمسلوبة بالتعليم والعمل ومجالات الحياة الأخرى .تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، جاء المحور الأول بعنوان الأوضاع الإجتماعية في الجزائر (١٩١٨- ١٩٣٩)، اما المحور الثاني كان بعنوان الأوضاع الإجتماعية في الجزائر اثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥)، بينما ناقش المحور الثالث تطور الحياة الإجتماعية في الجزائر في المدة مابين ١٩٤٥ الى ١٩٥٤ .

اولاً: الأوضاع الإجتماعية في الجزائر (١٩١٨-١٩٣٩)عملت السلطات الفرنسية منذ احتلالها للجزائر في عام ١٨٣٠ على اغلاق وتعطيل مدارس تعليم القرأن الكريم ، والمساجد لدورهما في تثقيف المواطنيين الجزائريين صغاراً وكباراً وعملت كذلك على جعل دور الزوايا مقتصراً على تحفيظ القرأن الكريم، وعمل الأستعمار بكل جد في سبيل طمس الهوية التأريخية للجزائر، وحاولوا تصويرها على انها بلد ليس لديه هوية حضارية ووصفوا شعب الجزائر بالتخلف والوحشية (مقران، ٢٠٠٦، صفحة ٥٨)حرصت السلطات الفرنسية على تأسيس نوع من التعليم يخدم سياستها الأستعمارية في الجزائر عن طريق التركيز على تكوين جماعة من المثقفين ليس لديهم ارتباط بالمجتمع الجزائري وحضارته ويعتمدون الشخصية الأجنبية في نشر التعليم، فضلاً عن ذلك العمل على نقل تجربة المدارس الفرنسية الى الجزائر بجميع اهدافها والبرامج المعده لها ، والعمل على نشر اللغة الفرنسية في التعليم وادارة البلاد والإعلام ومختلف النشاطات الثقافية ولذلك شهدت الجزائر منذ عام ١٩٢٠ صراع حضاري وثقافي بين ثقافة البلاد الوطنية والثقافة التي عملت السلطات الفرنسية على نشرها في المجتمع الجزائري، ولم يمنع ذلك من قيام مقاومة جزائرية وطنية لتلك المدارس والأفكار الدخيلة على البلاد (مقران، ٢٠٠٦، الصفحات ٥٩-٦٠)ادى ازدياد عدد سكان الجزائر في الربع الأول من القرن العشرين الى نتائج عكسية فيما يخص الجانب المعاشي وانحسار مصادر الدخل ، اما فيما يخص الجانب الصحي فقد شهد تدهوراً ملحوظاً، وتفشت الأوبئة المعدية ومنها حمى المستنقعات، فضلاً عن ارسال فرق طبية الى مناطق جبال الأوراس لتفشي الامراض الانتقالية ، ويمكن القول ان تلك الجهود التي بذلت في الجانب الصحي للجزائر كانت لأغراض سياسية ، الا ان ذلك لايمنع من اهميتها ونتائجها الأيجابية على المجتمع الجزائري. (عمر و عبدالرحمن، ٢٠١٦- ٢٠١٧، الصفحات ١٦-١٧)سعت السلطات الفرنسية في تلك الفترة الى التركيز على الجانبين التأريخي والجغرافي لفرنسا في المجال التعليمي الذي اتخذته في الجزائر وعملت كذلك على المدح والثناء للكتاب الأوربيين ونتاجاتهم ، وقد استشعر الجزائريون خطورة المدارس التعليمية الفرنسية ودورها في اضعاف الدين الأسلامي والعروبة ، ومن جانب اخر ادعت السلطات الفرنسية ان نسبة المتعلمين في تلك المدارس قد بلغ ٩٠٪ من الطلبة الجزائريين . (عمر و عبدالرحمن، ٢٠١٦- ٢٠١٧، الصفحات ١٨-١٩)عملت السلطات الفرنسية على تأسيس نقابات عمالية فرنسية في الجزائر بلغت عام ١٩٢٤ مايقارب ثلاث مئة واحدى واربعون نقابة في عموم البلاد، منها مائتان وثلاث نقابات في مدينة الجزائر، واثنان وثمانون في مدينة وهران ، وتسع وخمسون في مدينة قسنطينة، كما شهدت تلك الفترة ارتفاع في اعداد العمال المهاجرين من الريف الجزائري الى المدن ، ويمكن القول ان تنامي دور النقابات الجزائرية جاء من خلال التغلغل في المؤسسات والنقابات الفرنسية. (البزاز، ٢٠١٧، صفحة ٩٩)سعت المنظومة الفرنسية في الجزائر بكافة صنوفها على تعزيز قبضتها هناك، والتركيز على تخرج فئة من الجزائريين في جوانب التعليم المهنية والزراعية، فضلاً عن المعاونيين الأداريين الجزائريين لتسهيل مهمة الأستعمار الفرنسي في الجزائر، وقد كان عدد هولاء الخريجين محدود في عام ١٩٢٦ لايتجاوز ٦٪ من الدارسين، وقد تنبه قادة الحركة الوطنية لذلك مبكراً ومنهم الشيخ عبدالحميد بن باديس[١] الذي عمل على تأسيس الصحف والمدارس في الجزائر، فضلاً عن تعزيز دور المساجد في التربية والتعليم ، بينما كان القسن الأخر من قادة الحركة الوطنية يرون ان المقاومة السياسية هي الحل الأفضل لتحرير الجزائرعن طريق تأسيس تجمعات سياسية تضم المثقفين والعمال، ومع ذلك يمكن القول ان الاتجاهين االسياسي والتعليمي اوجدت نوع من التكامل لتحقيق هدف مشترك واحد رغم استمرار السلطات الفرنسية في سعيها على طمس حضارة وتأريخ الجزائر فما كان من دعاة الأصلاح الا العمل على تعزيز مكانة اللغة العربية واحياء تراث وحضارة البلاد عن طريق التعليم . (الصديق، ٢٠١٦، الصفحات ٧٧-٧٨).استحوذ المستوطنون الفرنسيون على افضل المناطق السكنية الساحلية فضلاً عن المدن الرئيسية بينما تركز سكان الجزائر الأصليين في المناطق المعزولة وبعض المناطق الريفية، إذ حصل المستوطنيين على حياة الرفاهية المتوفرة في المناطق التي شغلوها في الوقت الذي عانى فيه الجزائريون من الفقر والبطالة ، وهكذا فقد نظمت السلطات الفرنسية بناء المجتمع الجزائري بما يخدم مصالحها

من خلال اعادة تنظيم تواجد اليهود، وخلق نوع من التفرقة فيما بينهم وبين المسلمين عن طريق افتعال الفتن، وتنظيم التشريع القانوني لفئة اليهود. (بو زكري، ٢٠١٥- ٢٠١٦، الصفحات ٥٣- ٥٤) ان ابرز مايمكن ملاحظته ان السلطات الفرنسية عملت جاهدة وعلى مختلف الأصعدة الإجتماعية من تعليم وسكن وصحة وغيرها من القطاعات على تعزيز قبضتها في الجزائر بما يوازي قبضتها السياسية والعسكرية هناك، إذ وجدت اهمية نشر التعليم الفرنسي بما يساعد على خلق جيل جزائري يخدم مصالحها الأستعمارية، فضلاً عن التركيز على التأريخ الفرنسي ومحاولة طمس تأريخ وحضارة الجزائر، وانكار ارثها التراثي، اضافة الى ذلك عملت على تشديد قبضتها الأستعمارية على التجمعات والحركات النقابية العمالية من خلال احتواء تلك النقابات وتزعمها وفق التوجهات المناسبة للسياسة الفرنسية هناك واصلت النقابات العمالية الجزائرية نشاطها داخل وخارج الجزائر ففي عام ١٩٢٧ شارك مندوب عن نقابات الجزائر في مؤتمر للرابطة الدولية في بروكسل والمطالبة بتحقيق استقلال الجزائر عن طريق مبدأ تقرير المصير (البزاز، ٢٠١٧، صفحة ١٠٠)ظهرت الصحافة الوطنية في الجزائر بصورة واضحة في عام ١٩٣٠، ومن اهم الصحف التي طالبت بحقوق الجزائريين هي صحيفة الأمة ، بينما كانت الصحف الإسلامية تناشد بأعتبار ان الأمة الجزائرية هي امة مستقلة عن الأستعمار الفرنسي وكانت للصحافة الجزائرية دوراً مهماً في مواقفها المناهضة للسلطات الفرنسية، وفي اتجاه مغاير لأتجاهات الصحف الفرنسية، وكذلك يمكن القول بأن النوادي والجمعيات قد اسهمت في انتشار اللغة العربية عن طريق صحفها المعربة فضلاً عن الأفكار الجديدة التي ركزت عليها تلك الجمعيات في صحافتها (بو زكري، ٢٠١٥- ٢٠١٦، صفحة ٢٧).برز دور المرأة الجزائرية في مؤتمر اطلق عليه اسم: تنظيم شمال افريقيا في عام ١٩٣٢، إذ شاركت فيه عدد من النساء الجزائريات للمطالبة بحقوق المرأة في بلاد المغرب العربي، وقد انعقد هذا المؤتمر في الجزائر وتضمن عدة مطالب لعل ابرزها:

١-التأكيد على تعليم المرأة وتثقيفها، اضافة الى دورها في تربية الأبناء .

٢-العمل في الحرف البسيطة اذا دعت الضرورة .

٣-السعي لتأسيس مدارس باللغة العربية لتعليم البنات .

وعلى الرغم من اهمية مطالب ذلك المؤتمر الا انهُ لم يحقق اهدافه بصورة جدية ، وقد تلاشت الأهداف التي دعا الى تحقيقها (موساوي، ٢٠١٧/ ٢٠١٨، صفحة ٩)اصدرت السلطات الفرنسية قراراً نص على تشكيل لجنة لمراقبة الهلال وتعيين مواعيد المناسبات والأعياد الإسلامية في عام ١٩٣٣، وعملت اللجنة كذلك على تنظيم شؤون الحج للمواطنيين الجزائريين، غير ان جميع اعضاء تلك اللجنة كانت من المهاجرين او الموالين للسلطات الفرنسية، وفي الوقت ذاته صدر قرار اخر بالتشديد على رجال الدين سواء كانوا ائمة او مفتين ووضعهم تحت المراقبة من قبل الأمن العام ومنع رجال الدين الغير منتمين لوظائف السلطات الفرنسية من اقامة الخطب او الوعظ او التدريس في الجوامع (عمر و عبدالرحمن، ٢٠١٦- ٢٠١٧، صفحة ٢٠)شهدت تلك المدة عودة العديد من المهاجرين الجزائريين من فرنسا الى بلادهم، وقد اثر ذلك على بنية المجتمع الجزائري عن طريق اختلاط هؤلاء المهاجرين بسكان داخل البلد بالتزاوج او غير ذلك ، إذ لم يندمجوا بسهولة مع عادات وتقاليد بلدهم الأم وانما كانوا يميلون الى الأنفرادية في تربية ابنائهم، وجاء ذلك لأنبهارهم بحياة اوربا ومانتج عن ذلك من تأثير على سلوكياتهم (مراد، الصفحات ٧٠-٧١) .لاشك ان لوجود المهاجرين العائدين من فرنسا الى الجزائر دور كبير في خدمة المصالح الأستعمارية، وذلك للتأثر الكبير لهولاء المهاجرين بنمط الحياة الفرنسية نتيجة اندماجهم بها، ولذلك كان من الصعب عليهم الرجوع الى سلوكيات واخلاقيات الأجداد في موطنهم الأصلي، ولذلك فقد استفادت السلطات الفرنسية منهم من خلال توظيفهم في مختلف القطاعات الإدارية والدينية، وهذا ماتمت ملاحظته من خلال تعيين المهاجرين في اللجان الدينية المشرفة على الحج ومراقبة الأهلة رغم كونهم مبتعدين اصلاً عن الجانب الديني في حياتهم وثقافتهم العامة عانت المرأة في المجتمع الجزائري بصورة كبيرة، إذ كان الرجل يتحصل على كافة الحقوق وبعد وفاته تخضع الزوجه لأخ الزوج او عمه فلا يمكن ان تكون المرأة رب للعائلة، كما ان تدهور الوضع المعاشي في الجزائر انذاك كان يجبر المرأة على العمل في خدمة بيوت المستوطنيين الفرنسيين مقابل اجور زهيدة، ومن جانب اخر استغل رجال الدين من المسيحيين تدهور اوضاع الشعب الجزائري وخاصة المرأة من خلال الدعاية لما عُرف بالحملات الخيرية وكانت لغرض التبشير بالديانة المسيحية (موساوي، ٢٠١٧/ ٢٠١٨، صفحة ١٢)مارست السلطات الفرنسية مختلف انواع الضغوط في تلك المدة على الجزائريين ومن وسائل الضغط فرض التجنيد الألزامي، وكان الغرض المباشر لذلك هو ابعاد الشعب الجزائري عن التفكير بمصير بلدهم، وكذلك الخوف من اندلاع ثورة عسكرية ضد الوجود الفرنسي هناك، الا ان الجزائريون اتبعوا مختلف الوسائل والطرق لرفض التجنيد الألزامي ومنها الهجرة خارج البلد للهروب من ذلك القانون (بو زكري، ٢٠١٥- ٢٠١٦، صفحة ٢٩)شهد عام ١٩٣٥ تطور واضح في دور العمال الجزائريين من خلال تأسيس العديد من اللجان العمالية فضلاً عن النقابات، ومن ضمنها لجنة عمالية في مدينة نمور، ولجنة اخرى في مدينة ندرومه بمشاركة

عدد من التجار والفلاحين والطلاب (البزاز، ٢٠١٧، صفحة ١٠١) ، وكذلك تم تأسيس الجامعة العامة للعمال المتحدين، وفي عام ١٩٣٦ تشكل الأتحاد المستقل للعمال الزراعيين وكان عدد اعضائه مايقارب اربعون الف عامل، وامتد تأثير اللجان العمالية الى الفلاحين الذين قاموا بتأسيس عدد من النقابات في الأوراس وكذلك في منطقة الورسينس، وكانت ابرز مطالب العمال الجزائريين انذاك هي تطبيق الأجرائات الأجتماعية المتبعة في فرنسا على العمال الجزائريين، وان تكون ساعات العمل اربعون ساعة في الأسبوع (البزاز و الهاشمي، الحركة العمالية والنقابية في المغرب العربي(الجزائر– تونس– المغرب) من الأحتلال وحتى الأستقلال، ٢٠١٩، صفحة ٢١)برز دور البشير الأبراهيمي[٢] كأحد القيادات الوطنية الدينية بعد وفاة عبدالحميد بن باديس،إذ اكتسب شهرة واسعة في مدينة تلمسان بفضل مهاراته الخطابية وولعه باللغة العربية بأعتبارها احد وسائل الأصلاح رغم العراقيل الكثيرة في طريق تعليم الصغار والكبار في الجزائر، وبصورة خاصة دروس الفقه والتأريخ الأسلامي والحديث وقد ساهم في النشر في مجلة الشهاب عام ١٩٣٦، واثمرت المساعي في مجال نشر التعليم الى افتتاح مدرسة في تلمسان بتلك المدة مخصصة للحديث النبوي (مراد، الصفحات ١٠٣–١٠٤) .رغم الأحصائيات المتكرره في الجزائر وإن كانت غير واقعية من حيث مصداقيتها الا انها اشرت تزايد في عدد سكان الجزائر ، كما موضح في الجدول الأتي:جدول رقم (١)تزايد النسبة المئوية لسكان الجزائر(١٩٢٦–١٩٣٦) (بو زكري، ٢٠١٥– ٢٠١٦، صفحة ٤٣)

السنوات	النسبة
١٩٢١– ١٩٢٦	٠,١٩
١٩٢٦– ١٩٣١	١,٦٤
١٩٣١– ١٩٣٦	٢,١٠

كان من الطبيعي ان تكون الأحصائات السكانية التي تقوم بها السلطات الفرنسية تنسجم مع مصالحها في الجزائر ، وبصورة خاصة بعد كثرة اعداد المستوطنيين الفرنسيين، فضلاً عن عودة اعداد كبيرة من الجزائريين المهاجرين الى بلدهم، ولذلك وصفت الأحصائات التي اجريت في الجزائر بعدم الدقيقة .

ثانياً: الأوضاع الأجتماعية في الجزائر اثناء الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩–١٩٤٥)اصدرت السلطات الفرنسية في الثالث عشر من شهر تشرين الأول ١٩٣٨ مرسوماً نص على اغلاق عدد من المدارس الجزائرية الأصلاحية وفي مقدمتها مدرسة تلمسان للحديث التي اسسها البشير الأبراهيمي (كما ذكرنا) وكذلك اغلقت مدرسة القليعة، فضلاً عن مدارس اخرى في مدينة بجاية (الصديق، ٢٠١٦، صفحة ٨١)استمرت الحركة الأصلاحية في الجزائر بممارسة دورها ففي عام ١٩٣٨ اصدر السعيد الزاهري ، وهو احد رجال الأصلاح التعليمي والثقافي صحيفة جديدة هي الوفاق، وقد اتبع من خلالها منهجاً اصلاحياً جديد منفصل عن منهج عبد الحميد بن باديس وقد انتشر النشاط الأصلاحي لسعيد الزاهري في مدينة وهران من خلال تأسيس مدرسة فضلاً عن نادي ثقافي لخدمة حركة الاصلاح في الجزائر (مراد، صفحة ١٣٢)مع اندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ونتيجةً لسوء الأوضاع الإجتماعية اضطر العديد من الفلاحين بيع مواشيهم واراضيهم، وانتشرت المجاعات في الوقت ذاته في عدد من مناطق الجزائر ولعل ابرزها مجاعة عام ١٩٤٢، وقد كان لترك الأراضي من قبل اصحابها ، فضلاً عن القوانيين التي اصدرتها السلطات الفرنسية الأثر البارز في حدوث تلك المجاعات ، وما رافقها من تنامي ظاهرة البطالة وانتشار الأوبئة مثل التيفوس (عمر و عبدالرحمن، ٢٠١٦– ٢٠١٧، الصفحات ٦٢– ٦٣)اثمرت الأبحاث العلمية التي اجريت عام ١٩٤٣ الى جانب الجهود الطبية في انقاذ الجزائريين من وباء التيفوس ، والعمل على الحد من انتشاره رغم ان اعداد المصابين كانت كبيرة انذاك، وقد تزامن ذلك مع انتشار وباء اخر وهو الطاعون الذي استفحل بصورة كبيرة وتم تسجيل اعداد من الأصابات المؤكدة، وكذلك تزايدت اعداد المصابين بداء الزهري (عمر و عبدالرحمن، ٢٠١٦– ٢٠١٧، الصفحات ٦٥– ٦٦)عملت السلطات الفرنسية نتيجةً للمقاومة التي تلقتها من المساجد والزوايا على تشويه صورة الدين الإسلامي من خلال تشجيع الشعوذة وتزييف التعاليم الإسلامية الصحيحة ، وعملت على تحديد دور المساجد فضلاً عن هدم بعضها ، او تحويلها الى دوائر اخرى سياسية او عسكرية او مقرات للمؤسسات الإقتصادية (الزبيري، ١٩٩٩، الصفحات ١٠–١١)اصدرت السلطات الفرنسية في الحادي عشر من شهر كانون الأول ١٩٤٣ قراراً عن طريق لجنة اعدت لتطوير التعليم نظراً لتراجع مستواه في الجزائر، إذ تضمن القرار العمل على رفع مستوى اتباعهم من من مسلمي الجزائر في التعليم والقطاعات الأخرى ليصبحوا على المستوى الذي يتمتع به المواطنيين الفرنسيين، وفي الرابع عشر من شهر كانون الأول ١٩٤٣ صدر قرار اخر بتشكيل لجنة للقيام بأصلاحات شاملة في الجانب السياسي فضلاً عن القطاعات الإقتصادية والإجتماعية خاصة بمسلمي الجزائر الفرنسيين (عمر و عبدالرحمن، ٢٠١٦– ٢٠١٧، الصفحات ٦٨–٦٩)استمرت السياسة الفرنسية في الجزائر على نهجها في عدم

المساواة فيما بين المستوطنيين الفرنسيين والمواطنيين الجزائريين في الوظائف والمناصب العامة، وكذلك فقد تم ابعاد الجزائريين عن العمل في السلك القضائي لغاية عام ١٩٤٤، إذ منعو من الترشيح للعمل في هذا المجال بصورة متعمده من قبل السلطات الفرنسية (تينو، ٢٠١٣، صفحة ١٧)تطورت حركة التعليم في الجزائر منذ عام ١٩٤٤ وقد يعود ذلك التطور الى انعكاسات الأحداث الدولية ورجحان كفة دول الحلفاء في مسار الحرب العالمية الثانية، فضلاً عن اطلاق سراح عدد من دعاة الأصلاح في الجزائر، ففي عام ١٩٤٥ تم افتتاح ثلاث وسبعون مدرسة في مختلف انحاء الجزائر (الصديق، ٢٠١٦، صفحة ٨١) .

ثالثاً: تطور الحياة الإجتماعية في الجزائر ١٩٤٥- ١٩٥٤شاركت المرأة الجزائرية في مظاهرات الثامن من شهر ايار ١٩٤٥ كشريحة مهمة في المجتمع مرت عليها ذات معاناة شرائح البلد الأخرى، فمنذ عام ١٩٤٥ ادت المرأة الجزائرية دوراً مهماً في الحياة السياسية ، وتشكلت مجاميع من النساء تابعة لحزب الشعب الجزائري[٣] تبنت مبدأ الكفاح للوصول الى تحقيق الإستقلال عن طريق الترويج لتلك الفكرة في التجمعات النسوية والحفلات العامة ، وفي عام ١٩٤٧ تم تأسيس جمعية النساء المسلمات الجزائريات للمطالبة بحقوق المرأة وقد اشترك في تلك الجمعية معلمات وطالبات ، وعملت تلك الجمعية على كسب النساء لصفوف حزب الشعب الجزائري (موساوي، ٢٠١٧/ ٢٠١٨، صفحة ١٠)اصدرت السلطات الفرنسية في عام ١٩٤٧ مايسمى بقانون الجزائر والذي لم يتم تنفيذه ، وكان من بنوده السماح لنساء الجزائر بالمشاركة في الأنتخابات، وكان من ابرز اسباب التراجع عن ذلك القانون هو الخشية من ان يستفيد قادة الحركة الوطنية من توظيف المرأة الجزائرية في مؤسسات الدولة السياسية ، فضلاً عن ذلك فقد اعتبر الفرنسيون ان تنفيذ قانون الجزائر يُعد تنازلاً للجزائريين الذين حملوا السلاح ضدهم (الزبيري، ١٩٩٩، صفحة ٢٠) .قاوم سكان الجزائر سياسة السلطات الفرنسية في نشر وتشجيع التعليم الأجنبي في البلاد، وتعد تلك المقاومة احدى وسائل الشعب الجزائري للوقوف ضد السياسة الإستعمارية ففي عام ١٩٤٨ وقف اهالي منطقة جرجرة ضد محاولات منع منطقتهم من التعليم للشريعة الإسلامية الشريفة ، وقد رفعوا عريضة للسلطات الفرنسية بعد ان ادركوا ان هدف الإستعمار هو التطبيق التدريجي لسياسة ابعاد الجزائريين عن دينهم الإسلامي، والعمل على فرنسة المجتمع ، وانهاء الوحدة الإسلامية في الجزائر (مقران، ٢٠٠٦، صفحة ١٥٨) .تراجعت اعداد السكان الأوربيين المستوطنيين في الجزائر ، ولعل ذلك بسبب ظروف الحرب التي دفعتهم للهجرة، وكما مبين في الجدول التالي:**جدول رقم (٢)احصاء عدد السكان الأوربيين في الجزائر (١٩٣٦- ١٩٤٨)** (بو زكري، ٢٠١٥- ٢٠١٦، صفحة ٤٦)

سنة التعداد	عدد السكان
١٩٣٦	٩٤٦٠١٣
١٩٤٨	٩٢٢٢٧٢

لاشك ان الأوضاع العامة التي مرت بها الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية قد ادت الى ضعف الهجرات اليها بسبب التدهور الذي لحق بها جراء السياسات الفرنسية هناك وانعكاس ذلك التدهور على الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية فلم تُعد الجزائر مركز جذب للأوربيين .استمر نشاط العمال الجزائريين بالتقدم المستمر ففي عام ١٩٤٨ شرعت لجنة الحركة العمالية المركزية بتأسيس جماعات نقابية في المجالات المهنية، والقطاعات الخاصة بالتجارة و الأقتصاد (البزاز، تونس والجزائر دراسة في التأريخ الحديث والمعاصر، ٢٠١٧، صفحة ١٠٢)ازدادت اعداد المدارس في عام ١٩٤٨ ليصل العدد الى مائة واربعون مدرسة فضلاً عن اعادة افتتاح المدارس المغلقة سابقاً، ولابد من القول ان اعداد المدارس التي كانت تفتح ابوابها يعتمد على الظروف المادية، فضلاً عن اسباب اخرى ، وفي عام ١٩٤٨ أيضاً تم افتتاح لجنة التعليم العليا وكان دورها الأشراف والمتابعة على المدارس الجزائرية انذاك، وكذلك ازدادت اعداد المتعلمين الجزائريين ، وكان اختيار المعلمين عن طريق لجنة التعليم ، وقد ارتفع عددهم الى خمسمائة وخمس وسبعون معلم ومعلمة في عام ١٩٥١ (الصديق، ٢٠١٦، الصفحات ٨١-٨٢)تزايد عدد الجزائريين المهاجرين الى الخارج وبصورة خاصة فرنسا بسبب تردي الأوضاع العامة في الجزائر، ولاشك فأن هناك نتائج سلبية لهولاء المهاجرين ، إذ كانوا لايحصلون على العمل والحقوق في فرنسا، فضلاً عن التمييز العنصري هناك، وان اغلب المهاجرين غير متخصصين وليس لديهم خبرات في مجالات العمل المهنية ، والجدول التالي يوضح اعداد المهاجرين الجزائريين في تلك المدة **جدول رقم (٣)اعداد الجزائريين المهاجرين للخارج (١٩٤٧- ١٩٥١)** (بو قرن و لوصيف، ٢٠٢٢- ٢٠٢٣، صفحة ١٤).

العام	الذاهبين الى الخارج	العائدين
١٩٤٧	٦٠٠٠٠	٢٢٠٠٠
١٩٥١	١٤٣٠٠٠	٨٨٠٠٠

لاشك ان تدهور اوضاع الجزائر، والتضييق الذي مارسته السلطات الفرنسية على مختلف القطاعات قد دفع بأعداد من من الجزائريين للهجرة الى الخارج وقد اثر ذلك سلباً على النشاطات الإقتصادية والإجتماعية في داخل الجزائر بسبب تلك الهجرة، ومن جانب اخر فقد اصطدم المهاجرين الى الخارج بعدة امور في فرنسا، إذ عانوا من البطالة والتهميش فضلاً عن اختلاف الثقافات والعادات والتقاليد والتي تختلف جذرياً فيما بين الجزائر وفرنسا .نجحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[٤] في عام ١٩٥١ بتخريج اول دفعة من المعهد الذي اسسته في الجزائر وارسلت ست وعشرون خريجاً الى مصر ، وتبعها ارسال طلاب اخرين الى العراق والسعودية وسوريا، وقد شجعت الجمعية هذا التوجه في ارسال البعثات الى خارج الجزائر لزيادة عدد المثقفين ولاسيما بعد اغلاق عدد من المدارس والمعاهد داخل الجزائر من قبل السلطات الفرنسية (الصديق، ٢٠١٦، صفحة ٨٥)لم تذخر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جهداً في تعويض النقص في اعداد المدارس الإصلاحية بالجزائر بصورة عامة، إذ بلغ عدد مدارس الجمعية مايقارب المائة وخمس وعشرون مدرسة ما عدا المدارس المغلقة بقرارات صدرت من قبل السلطات الفرنسية في عام ١٩٥١ وكان عدد طلاب تلك المدارس مايزيد عن ثلاثة الاف وستمائة درسوا في ثلاث مائة صف دراسي (مقران، ٢٠٠٦، صفحة ١٩٧)لاشك بأن قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد ادوا دوراً مهماً في النهضة الإصلاحية الدينية والتعليمية منذ عهد رئيس الجمعية الأول عبدالحميد بن باديس وخلفهُ البشير الأبراهيمي، إذ تمكن قادة تلك الجمعية من تأسيس العديد من المدارس للوقوف ضد التعاليم الجديدة التي جائت بها المدارس الفرنسية في الجزائر وماقامت به من محاولات للقضاء على اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي، فلا يمكن انكار الدور الكبير الذي اداه قادة الحركة الوطنية الإسلامية في الجزائر، وكانت جهودهم واضحة من خلال ازدياد عدد الدارسين في المدارس الإصلاحية التي تم افتتاحها . شهدت السنوات الأولى من خمسينيات القرن العشرين ازدياد اعداد السكان الجزائريين بالمقارنة مع اعداد المستوطنيين من الفرنسيين ولاشك فأن زيادة نسبة المسلمين بصورة خاصة يعد عامل تهديد قوي للوجود الفرنسي في الجزائر (بو زكري، ٢٠١٥– ٢٠١٦، صفحة ٤٨) .شهدت تلك المدة من تأريخ الجزائر المعاصر تأسيس منظمات طلابية كانت اهدافها نشر التعليم في البلاد والتأكيد على فهم التأريخ، وتحقيق الوحدة المغاربية فضلاً عن الأهتمام بالأمور الإجتماعية، ومن تلك المنظمات برز: الأتحاد الوطني للطلبة المسلمين الجزائريين الذي تأسس عام ١٩٥٣ (الصديق، ٢٠١٦، صفحة ١٠٧)على الرغم من افتتاح المدارس العربية الإسلامية الان السلطات الفرنسية عملت بالضد من ذلك التوجه من خلال فتح العديد من المدارس الفرنسية في الجزائر للسكان المحليين ، وقد ارتفع عدد الدارسين فيها في عام ١٩٥٤ الى اكثر من مليوني تلميذ جزائري، وكان الهدف من ذلك الوقوف ضد كافة انواع التعليم الأخرى في الجزائر، وعلى الرغم من ذلك فقد مارست السلطات الفرنسية التفرقة في التعامل مع التلاميذ الفرنسيين الذين بلغوا سن الدراسة من حيث الأهتمام ووسائل التعليم، ومع التلاميذ الجزائريين الذين لم يتلقوا الدعم الذي حصل عليه اقرانهم من الفرنسيين (بو قرن و لوصيف، ٢٠٢٢– ٢٠٢٣، صفحة ١٥)شهدت تلك المدة إصدار عدد من الصحف الجزائرية الوطنية ، ومنها صحف المنار والنجاح والمسجد ، فضلاً عن صحيفة الوطني التي صدرت في عام ١٩٥٤، وان اصدار الصحف في تلك المدة يؤشر وجود نشاط لغوي مهتم باللغة العربية فضلاً عن الجهود الفكرية لدى عامة السكان، وكذلك كان الهدف من صدور تلك الصحف هو توحيد نخبة المثقفين من الجزائريين والعمال على حفظ شخصية المجتمع الجزائري (بو قرن و لوصيف، ٢٠٢٢– ٢٠٢٣، الصفحات ٢١–٢٢) .اثرت الأوضاع القاسية التي عانى منها المجتمع الجزائري في مناطق سكن الجزائريين وخاصة سكان الريف والذين نزحت منهم اعداد كبيرة الى المدن من اجل البحث عن العمل ، وكما موضح في الجدول التالي **جدول رقم (٤)اعداد المهاجرين الجزائريين من الريف الى المدن (١٩٤٨– ١٩٥٤)** (بو زكري، ٢٠١٥– ٢٠١٦، صفحة ٥٤) .

مكان السكن الأصلي	العدد عام ١٩٤٨	العدد عام ١٩٥٤
ضواحي العاصمة	٪١٩١	٪٢٤٨
ضواخي وهران	٪١٨٥	٪٢٦٧
مناطق حضر اخرى	٪١٤٦	٪١٥٧
مناطق شمال الجزائر	٪١١١	٪١١٨
مناطق جنوب الجزائر	٪١٢٧	٪١٢٨

ان الإطلاع على الجدول اعلاه يبين بشكل واضح ازدياد اعداد المهاجرين الذين نزحوا من مناطق ريف الجزائر الى المدن ولعل ابرز اسباب الهجرة : البطالة في الريف وذلك لأهماله من قبل السلطات الفرنسية، والتدهور الأقتصادي العام الذي ضرب الجزائر نتيجةً للحربين العالميتين الأولى والثانية، فضلاً عن تركيز السلطات الفرنسية على مصالحها فيما يخص الأنتاج الزراعي والقطاعات الأخرى .

الخاتمة

تضمن البحث عدد من النقاط المهمة يمكن اجمالها بمايلي :

١-عملت السلطات الفرنسية على الوقوف بالضد من الدين الإسلامي واللغة العربية في الجزائر والتقليل من شأن الأرث الحضاري العربي الإسلامي

٢- شجعت فرنسا الدراسة باللغة الفرنسية وافتتحت العديد من المدارس ذات النمط الأوربي لهذا الغرض .

٣- اثر وجود المستوطنيين الفرنسيين على مناطق التوزيع السكاني في الجزائر من خلال السيطرة على افضل المناطق هناك .

٤- تنامى دور العمال الجزائريين بصورة واضحة من خلال تأسيس النقابات العمالية والمطالبة بحقوقهم المشروعة .

٥-اتسم القطاع الصحي بالتذبذب وعدم الأستقرار وهذا ما ادى الى تفشي العديد من الأوبئة.

٦-برز دور المرأة الجزائرية كون المعاناة كانت مشتركة لكافة فئات الشعب الجزائري ، وكذلك فقد اسهمت المرأة الجزائرية بالأشتراك في التجمعات والمنظمات التي تدعوا لأستقلال الجزائر .

٧-برز دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال عمل قادتها على تأسيس العديد من المدارس الدينية الإصلاحية بمختلف انحاء الجزائر، وقد جذبت تلك المدارس اعداد كبيرة من الجزائريين المعارضين لنمط التعليم الفرنسي الذي اتخذته الأدارة الفرنسية هناك .

٨-ان تطور الصحافة الوطنية اشر وجود اعداد لا بأس بها من المثقفين والمفكرين الجزائريين الذين القوا على عاتقهم مهمة الحفاظ على اللغة العربية وكذلك المساهمه في النشر بالمواضيع الفكرية .

٩-تنامي ظاهرتي البطالة والهجرة بسبب تردي الوضع الأجتماعي وارتفاع معدلات الفقر، فقد كثرة حالات نزوح الجزائريين من الريف الى المدن بحثاً عن بيئة اجتماعية مناسبة.

الهوامش

(١)ولد في عام ١٨٨٩ في مدينة قسنطينة، وشغل عضوية مجلس الجزائر البلدي والمجلس العمالي في مدينته، ودرس في جامع الزيتونه عند ذهابه الى تونس، وقد زار في عام ١٩١٤ عدد من مناطق الشرق العربية الكبرى (نعيمة، ١٩٩٨، صفحة ٤٩٣) .

(٢)ولد في منطقة القطير عام ١٨٨٩وكانت له اهتمامات ادبية ودينية فضلاً عن التأريخ واللغة العربية، تولى رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد وفاة عبدالحميد بن باديس(الأساتذة، ٢٠١٤، صفحة ١١) .

(٣) تأسس في يوم الحادي عشر من شهر اذار ١٩٣٧، وكان رئيسه مصالي الحاج ومقره مدينة الجزائر، و اعلن الحزب رفضه لسياسة الأندماج التي انتهجتها السياسة الفرنسية (خورشيد، ٢٠٠١، صفحة ٣٨)

(٤) تأسست في الخامس من شهر ايار ١٩٣١، وانتخب عبدالحميد بن باديس رئيساً لها رغم تغيبه عن اجتماع تأسيس الجمعية (عثمان، ١٩٨٧، صفحة ٧٠) .

المصادر

اسماء موساوي. (٢٠١٧/ ٢٠١٨). اسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحررية الجزائرية(حسيبة بن بو علي انموذجا") (١٩٥٤- ١٩٦٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة احمد دراية بادرار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الإسلامية.

حميدي ابو بكر الصديق. (٢٠١٦). دراسات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

خيرة بو زكري. (٢٠١٥- ٢٠١٦). الوضع الإجتماعي في الجزائر ١٩٤٥- ١٩٥٤، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية- قطب شتمه.

سراب جبار خورشيد. (٢٠٠١). حركة الأستقلال في المغرب العربي (دراسة تأريخية مقارنة)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات.

سعد توفيق عزيز البزاز. (٢٠١٧). تونس والجزائر دراسة في التأريخ الحديث والمعاصر. دار نون للطباعة والنشر والتوزيع.

سعد توفيق عزيز البزاز، و اياد علي ياسين الهاشمي. (٢٠١٩). الحركة العمالية والنقابية في المغرب العربي(الجزائر- تونس- المغرب) من الأحتلال وحتى الأستقلال. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

سيلفي تينو. (٢٠١٣). عدالة غريبة القضاة في حرب الجزائر. (عمر لحسن، المترجمون)

علي مراد. (بلا تاريخ). الحركة الأصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التأريخ الديني والأجتماعي من ١٩٢٥ الى ١٩٤٠ (المجلد ٢). الجزائر: دار الحكمة.

مجموعة من الأساتذة. (٢٠١٤). موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج ١. الجزائر: منشورات الحضارة.

محمد العربي الزبيري. (١٩٩٩). تأريخ الجزائر المعاصر (١٩٥٤- ١٩٦٢) ، ج ٢. اتحاد الكتاب العرب.

محمد فتحي عثمان. (١٩٨٧). عبدالحميد بن باديس رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة. الكويت: دار القلم.

مشري عمر، و دهقان عبدالرحمن. (٢٠١٦- ٢٠١٧). الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥،رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة ابن خلدون تيارت،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية.

نضال بو قرن، و حسام الدين لوصيف. (٢٠٢٢- ٢٠٢٣). الأوضاع الإجتماعية والثقافية في الجزائر ١٩٤٥- ١٩٦٢ (ولاية قالمة نموذجاً)، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥- قالمة ، كلية العلوم الأنسانية و ال'جتماعية .

يسلي مقران. (٢٠٠٦). الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل ١٩٢٠-١٩٤٥. دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

يوسف جميل نعيمة. (١٩٩٨). محاضرات في التأريخ العربي المعاصر . دمشق: مطبعة جامعة دمشق.